سماحة الإسلام وعدالته بشهادات غير المسلمين

بقلم : د.محمد إبراهيم بشير

قد تجد من غير المسلمين أناسًا يعادون الإسلام ويكيدون له كيدًا، بل يتجرؤون عليه ويصفونه بعدم العدالة في معاملتهم، ولكنهم عاجزون عن تقديم الأدلة التي تثبت ما يزعمون.

وهناك من خصوم الإسلام من رأوا من سماحة هذا الدين ما بهر عقولهم وأخذ بألبابهم ، ووجدوا من سلوك المسلمين ما جعلهم يشهدون بسماحة الإسلام وعدالته وإن لم يؤمنوا به، وقد دون التاريخ تلك الشهادات.

ولقد رأيت أن أذكر في هذا المقال أمثلة عن شهادات غير المسلمين واعترافاتهم بسماحة الإسلام وعدالته وحسن معاملته لمخالفيه في الدين، وأن تلك الشهادات بيان ظاهر يؤكد براءة الإسلام والمسلمين وتدحض ادعاءات الأعداء.

فمن تلك الشهادات أن نصارى الشام كتبوا إلى أبي عبيدة بن الجراح في سنة ١٣هـ، حيث قالوا: (يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا أنتم أوفى لنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا)

وقالت المستشرقة الألمانية « زيغريد هونكة»: (العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام فالمسيحيون والزرتدشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة التعصب الديني وأفظعها ، سمح لهم المسلمون بممارسة شعائر دينهم، وتركوا لهم بيوت عباداتهم، ولم يؤذوا أديرتهم ولا كهنتهم أو أحبارهم بأدنى أذى).

وشهد غوستاف لوبون قائلاً « إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين يرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم مثل المسلمين: ولا دينًا سمحًا مثل دينهم»

وحكي المستشرق (دوزي) أن تسامح المسلمين ومعاملتهم الطيبة لأهله الذمة، أدى إلى إقبالهم على الإسلام فاستجابت نفوس الكثيرين منهم إليه، وأنهم رأوا في اليسر والبساطة ما لم يألفوه في دياناتهم السابقة)

واعترف المستشرق (بارتولد) «إن النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين، إذ أن المسلمين اتبعوا في معاملتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل» .

وأما المستشرق « دايورانت» فقد قال : « لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون بدرجة من التسامح في الدولة الإسلامية ما لا تجد لها نظيرًا في البلاد المسيحية هذه الأيام»

وكانت سماحة الإسلام سببًا في إسلام الشاعر الأمريكي « رونال ركويل» الذي قال بعد إسلامه: « لقد راعني حقا تلك السماحة التي يعامل بها المسلمون مخالفيهم، سماحة في السلم وسماحة في الحرب»

وذكر الكاتب الأمريكي «آندرو باترسون»: (إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء، بل إنه لقبض هذا الدين الذي يعني السماحة والسلام لا العنف)

ويحل « هنري دي شامبون» مدير مجلة « ريفي بارلمنتر» الفرنسية شهادته قائلاً: (...مهما اختلفت المشاعر والآراء حول انتصاراتنا، فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضاراتنا في العلم والفن والصناعة، ونعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشري في الوقت الذي كنا فيه مثال الهمجية)

وأورد توماس آرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام: « المسيحيون يعيشون في الدول الإسلامية آمنين على حياتهم وممتلكاتهم، ناعمين بالتسامح الذي منحهم حرية التفكير الديني ، متمتعين بالرفاهية والرخاء»

فالحمد لله أن عظمة هذا الدين لا تخفى إلا على من غابت عنه حقيقة الإسلام وسماحته وعدالته.

رئيس قسم مطلوبات الجامعة – أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية بكلية الشريعة

الحب الإلهي

بقلم : الأستاذة منى أحمد محمد نور

الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلى اللهم وسلم على نبينا وحبيبنا المصطفى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، واشرح اللهم صدري ويسر لي أمري وارزقني نعمة الإخلاص وقني فتنة النفس والهوى وجنبني مزالق الشيطان – وبعد فإن الحب سمة من سمات الحياة الروحية في عقيدة المؤمن، وعاطفة لها وزنها في الجو الإسلامي والمحيط الديني والمجتمع العقدي، وهو أن يقبل المرء على الله ويسلم وجهه وأمره ومقاليده وكيانه كله لله وأن يتوكل عليه، ولا يسأل إلا إياه ولا يعتمد إلا عليه وأن يؤثر طاعته على النفس وعلى المال وعلى الولد والجاه، وأن يكون هدفه الله وغايته الله، فقد بحث ابن العربي عن الحب كتغيير إنساني بكل ما يتضمنه الوجود الإنساني من مستويات يتوق من خلالها إلى المحبوب فخلص لنا من ذلك بأن « الحب تعلق خاص من تعلقات الإرادة لا يكون إلا بمعدوم ينتقل بهذا التعلق إلى صفة المحبوب واستدل على ذلك بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) المائدة٥٤

فالخطاب بضمير الغائب والفعل في المستقبل فهنا إضافة متعلق الحب للغائب أو المعدوم وقت التعلق.

ونجد أن العلماء والمتحدثين اختلفوا في معنى المحبة وحقيقتها وذهبوا في ذلك إلى مذاهب شتى ومناحٍ متعددة، فقال بعضهم إن المحبة ترادفُ الإرادة بمعنى الميل فمحبة الله لعباده إرادات كرامتهم وثوابهم على التأييد، ومحبة العباد له سبحانه إرادة طاعته، فإذا قلت : نحب الله فمعناها نحب طاعته وخدمته وثوابه والمحبة حالة شريفة شهد الحق بها للعبد وأخبر عن محبته له فالحق يوصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الله، يقول الإمام الغزالي: « إن المحبة هي الغاية القصوى في المقامات والذروة العليا في الدرجات وأنه ما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها، وعرفها ابن القيم الجوزي على أنها المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون، وإليها شخص العاملون وإلى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحبوب وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وغرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال والتي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه.

سئل سهل بن عبد الله رحمه الله عن المحبة فقال: (موافقة القلوب لله والتزام الموافقة لله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مع دوام ذكر الله ووجود حلاوة المناجاة لله). وسئل الحسن بن علي رضي الله عنه عن المحبة كذلك فقال: « بذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء، وقد تحدث عنها أبو الحسن الشاذلي فقال: « المحبة آخذة من الله لقب عبده عن كل شيء سواه فترى النفس مأملة لطاعته والعقل متحصن بمعرفته والروح مأخوذة في حضرته والسر مضمور في مشاهدته والعبد يستزيد فيزداد ويفاتح بما هو أعذب).

وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن « أن المحبة هي إرادة ما تراه أو تظنه خيرًا وهي ثلاثة أوجه محبة لذة كمحبة الرجل المرأة ومحبة للنفع كمحبة شيء ينتفع به ومنه قوله تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) الإنسان٨ . ومحبة للفضل كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم .

وقيل في حقيقة المحبة : المحبة هي أصل جميع المقامات والأحوال إذ المقامات كلها مندرجة تحتها فهي إما وسيلة إليها أو ثمرتها، إذًا فالمحبة هي ما بعد في نفسك من الميل ملائم لك ويقابلها البغض وهو النفور من غير الملائم، وفي العدد القادم سأتحدث عن مراتب المحبة بإذن الله.

بحث دكتوراة :

القيم الشرعية في وصايا القرآن الكريم وتطبيقاتها في سلوك طلاب الجامعات

○ إعداد الطالب جامع محمد جامع إشراف : د.زهراء أحمد محمد

وجدت القيم مع الإنسان منذ بدء الخليقة فقيم الأمانة والإيثار وإكرام الضيف نماذج من القيم التي عرفها الإنسان منذ نشأة المجتمعات البدائية وبذلك أصبح التعامل والتواصل بين الأفراد والجماعات من مجريات الحياة اليومية ولما كان كل إنسان بطبعه حريصًا على حقوقه لا يقبل التفريط بها أو مصادرتها أو الاعتداء عليها من أي إنسان ، ولكل مجتمع قيم تشكل شخصيته فالمجتمع الإسلامي له قيمه التي تصوره وقد جاءت هذه الدراسة لمعرفة القيم التربوية في وصايا القرآن الكريم ومدى تمثلها في سلوك طلاب الجامعات بولاية الخرطوم ومن خلال النتائج نجد تصور القيم الخلقية لترتيب المنظومة القيمية للوصايا وهذا يتفق مع طبيعة الدور الرائد للوصية التربوية وتوصلت هذه الدراسة إلى أن قيمة الإحسان إلى الوالدين أحرزت درجة تمثل كامل لدى طالبات جامعة القرآن الكريم « الصدارة في تمثيل القيم « كما أظهرت نتيجة الدراسة أن أقل العينة تمثيلاً للقيم التربوية في وصايا القرآن الكريم جامعة السودان وخاصة كلية الموسيقا والدراما وهذا يشير إلى احتمال وجود خلل في النظام التعليمي أي انعدام الثقافة الإسلامية ، كما يلاحظ أن الجامعات التي تفصل بين طلابها وطالباتها في الدراسة تمثلها للقيم أفضل من الجامعات المختلطة ، ولا توجد فروق ذات دالة إحصائية بين آراء الأفراد القيمية بالجامعات الثلاث حول تمثلهم للقيم التربوية في وصايا القرآن الكريم

(ذكر – أنثي) أما بخصوص التخصص فتوجد فروق ذات دالة إحصائية بين آراء أفراد العينة

تمثيلاً للقيم التربوية في وصايا القرآن الكريم لصالح تخصص طلاب جامعة القرآن الكريم وطالباتها كذلك يلاحظ أن هنالك اتفاقاً على ثلاث من القيم حيث وردت ضمن القيم السبع الأوائل لدى طلاب كل جامعة ذكورًا وإناثًا في درجات تمثيلهم القيم التربوية وعلى التواضع بالإحسان للوالدين ، الميراث ، وتفوقت الكليات النظرية على الكليات التطبيقية في تمثيل القيم الإسلامية على مستوى المراحل الجامعية بإظهار جوانب القيم التربوية على مستوى الكليات ، وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بإظهار جوانب القيم الإسلامية كافة ، والتركيز على دورها في تحقيق الوحدة والتماسك الاجتماعي لما لذلك من نفع بالغ الأهمية في دفع أفراد المجتمع الإسلامي نحو الإسهام في موضوع القيم في الواقع الفردي والاجتماعي وتأسيس تلك الدراسة على أساس إسلامي صحيح حتى تعكس طبيعة التصور الإسلامي في المناهج وطبيعة المجتمع الإسلامي وضرورة تركيز تعليم القيم الإسلامية في المناهج التعليمية في مؤسسات التعليم العام والعالي كافة كذلك الوسائط الثقافية كأجهزة الإعلام المختلفة وذلك معالجة لما أظهرته الدراسة عن ضعف في تمثيل القيم التربوية في بعض الجامعات وتهيئة الفرص أمام الطالبات للتزود من القيمة الإسلامية معرفة وممارسة وتطبيقها داخل الجامعات خاصة المختلطة منها وذلك بغرض رفع مستوى انفعالهن بقضايا التدين وضرورة التصدي للقيم السالبة السائدة في محيط الطالبة والعمل على تغييرها أو تعديلها خوفًا من هيمنتها على سلوك الطالبة وتصرفاتها.

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

السلوك أحد أسباب الغلاء(٣-٥)

كان السلف الصالح يفرون من الدنيا
فأتتهم صاغرة، فرفضوها فازدهرت
وعندما جرى الخلف وراءها نفرت وذبلت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقوم الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن الشخير عليه رضوان الله والذي قسم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجه صرف الموارد في ثلاثة بنود:

بند الطعام والشراب: وهذا بند يعني الموارد: أكلت فأفنيت

بند اللباس: والملابس تبلى فإذا بليت اتقيت وصارت إلى فناء: لبست فأبليت.

بند الصدقة: وهي البند الباقي الذي يرصد في ميزان الحسنات.

وقد نظر السلف في الدنيا وتأملوا نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الركون إليها في مثل الحديث الحسن الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا الضيعة فتركنوا إلى الدنيا»، والحديث الذي رواه الترمذي عن سهيل بن سعد الساعدى، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء «، والحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمنكبي، فقال: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وفي مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بالسوق والناس كنفتيه، فمرّ بجدي ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال « أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ ثم قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًا لكان عيبًا أنه لنا فكيف وهو ميت فقال: « فوالله للدنيا أهون عليّ من هذا عليكم».

علم السلف الصالح هذه المعاني فزهدوا في الدنيا وهربوا منها روى أبو نعيم في الحلية قول عمر بن الخطاب:» اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه، وروي أيضًا عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت عمارًا بن ياسر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي إن الله تعالى قد زينك زينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها هي زينة الأبرار عند الله عز وجل ، الزهد في الدنيا...

فلما زهدوا في الدنيا أتتهم الدنيا صاغرة فعمرت وازدهرت وازينت... ثم لما عظمها بنوها، وجروا خلفها وذبلت كما تنفر الدابة إذا فاردتها، وتذل إذا أذللتها...

فنسأل الله أن يرد المسلمين إلى دينه ردًا جميلاً.

وللحديث بقية